طبع على الذنب والجناية والتقصير والنقص المقتضي
لطلب المغفرة من الله تعالى في كل احواله وان وصل
من المراتب الرفيعة ما وصل • ومن ثم كان صلى الله
عليه وسلم يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة •
واذا كان هذا من شأنه الله تعالى فينبغي له ان
يعامل الناس معه بما يطلبه من ربه تعالى فكما انه
يجني ويطلب من ربه العفو فكذلك اذا جني عليه
ينبغي العفو عن الجاني ليعفو الله عن جنايته جزاء
وفاقا • ومن تأمل هذه الآية وما اشتملت عليه
من الاشارات والدلالات التي اشرت الى نزر يسير
منها لم يبق في قلبه ادنى ذرة من حقد لاحد وان
وصل اليه منه من الاذية والقطيعة ما وصل فتنبه
لذلك واستحضره واسأل الله التوفيق للعمل فان
فيه من الخير والبركة وعموم النفع والارشاد ما لا
يخفى بل ينبغي لك ايضا ان يزيد في الاحسان الى
العدو بروءا لمعرفة مجاهدة لنفسه وارغاما للشيطان •
فذلك هو مقام الصديقين وهو من فضائل اعمال
المقربين • وهذا اسر قوله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح اي العدو ولان فيه •
زيادة من الصلة والاحسان وكسر النفس ومنعها
من حظوظها • ومما يخفف عنك الحسد او يزيله
ان تعتقد وتلاحظ بقلبك ان الله تعالى عالم باحوال
خلقه حكيم فيما يعطيه لهم قادر على ان يجعل الغني
فقيرا والفقير غنيا منزه عن العجز والسهو •
والنسيان فاذا تيقنت ما امسكه منها عن خلقه
فلحكمة وما اعطاه منها فلحكمة فاحذر ان تتهم الحكم
فان ذلك ربما سلخك عن الايمان بالكلية واردان
الى فتح ذريات الخسران الدنيوية • وقد مر عيسى
عليه السلام برجل اعمى مقعد مجذوم السماء من فوقه
والوادي من تحته والثلج عن يمينه والبرد عن شماله
وهو يقول الحمد لله رب العالمين ثلاثا فقال عيسى
يا عبد الله على ما تحمد وانت في هذه الحال فقال
احمد الله الذي لم اكن ممن يقول انه [illegible] وثالث •

ثلاثة

٣٦

وان تفاصيل النعم لا يمكن عدها م

ثلاثة • واعلم ان تفاصيل النعم على العبد لا يمكن عدها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما الذي يمكن ملاحظتها
اجمالا • وقد قيل لو اردت ان تشكر على نعمة التنفس وحده
لما احصيت شكرها اذ جملة الانفاس في اليوم والليلة
اربعة وعشرون الفا وكل منها يقتضي شكرين لستقليه
اذ لو لم يخرج لهلك ولو لم يدخل لهلك فكيف لو تاملت
نعمة الوجود ثم النعمة الحيوانية ثم الانسانية ثم نعمة
العقل ثم نعمة الاسلام ثم نعمة العافية فهذه بعض
جلائل النعم فلو اردت شكر واحدة منها لم تطقه فدم
على الشكر فانك اذا اجتهدت هذا فقط اذ لا يبلغ الحمد
الا من قلبه ساه غافل عن الله تعالى ومعاشرة وابانة
عادم عقله ولبه ودمي بالشيطان وسبيله حتى لم
يؤثر فيه وعظ واعظ ولا زجر زاجر فهو من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا • واما فضل العفو فاعلم ان العفو
احق من الحلم وكظم الغيظ لانه يزيد عليهما اذ هو اسقاط
الحق والابراء منه فهو داكات او غرامة ولاجل زيادة فضله
قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فقدمه على المناهي
بعده اعلاما بذلك • وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي
بها وجه الله الا زاده الله عزا يوم القيامة ولا فتح رجل باب
مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر • وقال صلى الله عليه وسلم
قال موسى يا رب اي عبادك اعز اليك قال الذي اذا قدر عفا

فضل الرفق واللين اعلم ان مما يلحق بالعفو الرفق
في الامور ولين الجانب اذ هو محمود وضده العنف
والحدة المنتجان للغضب والفظاظة • وان الرفق
واللين ينتجان حسن الخلق وقد بالغ صلى الله عليه وسلم
في الثناء على الرفق فقال اذا احب الله اهل بيت
ادخل عليهم الرفق • والترمذي الا ادلكم على من يحرم على النار
كل هين لين سهل قريب • وروى مسلم يا عائشة عليك
بالرفق فانه لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا
شانه • واعلم ان الرفق ليس محمودا في كل الاحوال

Copyright © King Saud University